الـــلـــغـــة و المحـــــيـــط

لـ : إدوارد ســابـيـر*

ترجمة د/ مختار نويوات

يرجع كثير من الباحثين معظم عناصر المعارف البشرية على اختلاف العصور و الأماكن الى المحيط . بل منهم من يقصر كل ظواهر الفكر و الحياة و لمجتمع ما على البيئة التي يعيش فيها هذا المجتمع . لأنها تتحكم في طباعه وفي في طرائق تفكيره . و في لغته و معطيات حظرتة .

و لانتصدى الأن لتبيين ما في هذه الفكرة من صحة . ولا للبحث عما يمكن أن يفيدها .

لكنني أرى أن الذين يجعلون ثقافة الشعوب و الأمم والمجتمعات . قل عددها أو كثر . و اتسعت رقعتها أو ضاقت .نتيجة لمجرد تأثيرات المحيط الطبيعي . أراهم جد مغالين.

لأن المحيط الطبيعي لايؤثر مباشرة الا في الفرد . فاذا ما ظهر لنا أن هذا المجتمع أو ذاك صورة لبيئته و نتيجة لها وجب أن نعلل ذلك بامتزاج العوامل الطبيعية التي تتحكم في الفرد . و بتطورها و امتدادها إلى المجموعة التي ينتمي إليها. و لا يعني ذلك أن تأثير البيئة ينتقل من الفرد إلى المجتمع . انما الأقرب الى الصواب أن نقول أن هناك عوامل متداخلة متكاملة . مؤثر بعضها في بعض . متطورة و أن تأثير المحيط الطبيعي و لو في أبسط المجتمعات لا يخرج عن أمرين :

اما أن تتبناه القوى الاجتماعية و تحميه و اما أن تحوره. فلا مجال اذن للإعتقاد بأن للبيئة السلطة المطلقة على الثقافة و الطبائع البشرية. ثم أن هذه العوامل الاجتماعية تتظافر مع العوامل الوراثية لتكون قوى متوازية تنتقل عبر الأجيال و تتطور متأثرة بالبيئة و بما يحدث للمجموعة في تاريخها. و كل ذلك يزيد الأمر تعقيدا و يجعل الدارس عاجزا عن معرفة أصول الثقافة و ادراك تطورها في المجتمع أيا ما كان هذا المجتمع.

و الأولى أن نخصص لفظ المحيط للعوامل الطبيعية الخارجة عن ادارة الانسان و عن قدرته . فاذا ما تناولنا بالبحث علاقة اللغة بالمحيط وجب أن نوسع دلالته ليشمل كذلك العنصر الاجتماعي لأن اللغة تصور المجتمع والبيئة الطبيعية التي تكتنف حياته . فالمحيط بالمعنى الأول طبيعة البلاد من جبال ووهاد و سهول و هضاب و أنهار و شواطئ و غابات و صحار و طقس . و ما بها من معادن و مختلف النباتات و الحيوانات . والمحيط الاجتماعي يشمل أثر المجتمع في حياة الأفراد و في أفكارهم . ومما يؤثر به المجتمع على الفرد الدين و القيم الخلقية و المعارف و النظام السياسي .

فاذا ما فرضنا . و لو بصفة مؤقتة . أن للبيئة تأثيرا مباشرا على اللغة فمن الطبيعي أن تعكس هذه اللغة العاملين الأساسيين اللذين حددنا هما . و الحقيقة أن العامل الطبيعي المحض لاقيمة له بل لاوجود له الامتأثرا بالعامل البشري . فقد تكون في البيئة حيوانات كثيرة و نباتات لا حصر لها . و صخور و معادن و تباين في طبيعة الأرض : جبال ووهاد و هضاب و سهول و مناطق بحرية و فلوات و طقس شديد التقلب . و لا تجد في ذلك إلا أثرا با هتا في اللغة . و المفروض أن تكون هذه اللغة صورة و فية لما يكون بيئتها و أن يوجد فيها لفظ دال على كل أجناس طبيعتها : الصامتة و الساكنة .

ذلك أن العامل الطبيعي الصرف تابع للعامل البشري في المجال اللغوي . فلا يهم اللغة إلا ما يهم المجتمع . فالنبات الضروري لغدائه أو لعلاجه أو لزينته و الحيوان الذي يقتات به أو يصحبه في حلة و ترحال . و الأرض التي يتعامل معها مهما كانت طبيعتها كل ذلك نجد له صدى في معجمه أما لأصله له بأهتماماته فلا أثر له في لسانه .

و ما على الدارس إلا أن ينظر في معجم من معجمات لغة ما . قديمة كانت أم حديثة ليعرف نمط حياة أهلها وطبائعهم وإهتماماتهم و معارفهم و عاداتهم و معتقداتهم و مثلهم العليا في فلسفة أخلاقهم .

لنوضح الفكرة بمثالين بمجتمعين متباعدين في الموقع الجغرافي و المستوى الحضاري. و ليس بينهما وشائج قربى من الناحية اللغوية : أحدهما من الهنود الحمر بالشاطئ من جزيرة فانكوفير (Vancouver) بكولومبيا البريطانية و لغته النوكا (Nootka) و ثانيهما الباسك في الجنوب الغربي من فرنسا . كلاهما في منطقة ساحلية يعيش بما يصطاد من الأسماك و ما شاكلها . هذه الظاهرة تجعل المجتمعين يهتمان إهتماما بالغا بمنتجات البحر و بالتدقيق في تسميتها سواء أكانت من الفقريات أم من غيرها . و بوفرة الألفاظ الخاصة بها .

و على العكس البايوت (Paieute) لغة الهنود الحمر الجنوبيين بولايات أريزونا (ARISONA) و نيفادا (NEVADA) و يوتاه (UTAH) . هؤلاء الهنود يقطنون هضابا قاحلة تتحكم في معيشتهم و يتعاملون معها معاملة يومية . لذلك نجد لغتهم زاخرة بألفاظ دقيقة يراها غيرهم من الكماليات. بل مما لا ينبغي أن يعتد به . و ما حاجة اللغة

الى تخصيص لفظ لكل صغيرة و كبيرة مما يتعلق بسطح الأرض كالحدود الفاضلة بين المياه و كالمنحدرات و الطرق الساحلية و الوهاد الرملية و الوديان نصف الدائرية و الوهاد الدائرية و الواسع منها و الضيق و السهول بمختلف أشكالها و التلال بشتى أنواعها و الفلوات بضروبها و الهضاب بكل أصنافها و الوديان الجافة و الوديان المفعمة بالمياه و الثلوم الناتجة عن الأمطار و المسايل و السفوح . و المشمس و غير المشمس من المضايق و المنحدرات و حزون السهول وربى الهضاب و غير ذلك مما لا يتصوروه مجتمع متأثر ببيئة مخالفة لهذه البيئة و يعجب لاغراقة في التفصيل ؟

فليس التفصيل و التدقيق البالغين حد المغالات في النوتكا و البايوت الجنوبي و ليدي البيئة الطبيعية بقدر ما هما ناتجان عن إهتمام الإنسان بمحيطه و بماله أوثق الصلات بمعيشته . و لولا كان هنود النوكتا مثلا يهتمون بالصيد رغم قربهم من البحر أو كانوا فلاحين لما وجدنافي لغتهم هذا العدد الهائل من الألفاظ المتصلة بموارد البحر و كذلك لغة البايوت المعمة بالألفاظ التوبوغرافية تبين أن البيئة الطبيعية قاسية على سكانها بمفاوزها و جبالها ووهادها و قلة أمطارها فهم يتصارعون معها معها صراعل مريرا . و من كانت هذه حالة احتاج الى الحيطة و الحدر و معرفة الشارد و الوارد من الضار و النافع معرفة دقيقة مفصلة .

ذلك شأن لغات العالم على اختلافها و تلك طبيعة المجتمعات . فالأنجليزي المتخصص في علم النبات يحتاج الى تصنيفه تصنيفا علميا و إلى معرفة فصائله و أنواعه و فروقه . و تسمية كل نبتة باسم خاص و الطبيب الذي يعالج بالأعشاب مضطر إلى معرفة خصائصها و الضار منها و النافع . أما من لا يهمه شيء منها فيكتفي مثلا بكلمة " نبات " أو " عشب " أو ما أشبههما .

أما الشعوب التي تشكو الفاقة و التي يجلئها الفقر الى التغدي بالنبات و جدوره فتكثر في لغتها أسماء ما تقتات به لإحتياجهالى تمييز النافع منه و الضار و المغدي منه من غيره و الى التقصي في البحث لتوسيع موارد رزقها و تنويعها . بل تخصص اسما لكل حالة من أحوال النبات أثناء نموه ووفقا لحاجتها إليه . لذلك نجد كثيرا من قبائل الهنود الحمر بولايتي كالفورينا و أرجون (OREGON) يعنون بالباوط و ما شاكلها و يبالغون في تسمية أنواعه .

ومن هذه القبائل من يخصص اسما واحدا للشمس و القمر و لا يفرق بينهما الا بالسياق . فاذا ما اعترضنا عليهم بأن بينهما فرقا كبيرا و بأن منطق الأشياء يقضي بأن يكون لكل منهما لفظ خاص عابو علينا جمع أنواع النبات بكلمة واحدة ، في اسم الجنس (النبات) و هي لا تمت الى الواقع بصلة .

فالتعميم و التخصيص البالغان حد الإفراط يرجع كلاهما الى العامل البشري . و بتعمبير آخر كلما ضعفت عناية المجتمع بما في محيطه الطبيعي كثرت الألفاظ العامة

و كلما اشتد اهتمامه بها و كانت ألصق بحياته تعددت الأسماء الخاصة في معجم لغته. فالذي لا تهمه فصائل الحيوانات و فروعها يسمى حشرة أو دودة ما ليس إنسانا و لا حيوانا من ذوات الأربع و لا سمكة .

بين الكلمات فرق أساسي في وضوح المعنى الأصلي. فمنها ما لا يقبل التحليل مثل " أسد " لأن دلالته لا ترجع الى مجموع دلالات أحرفه (أ.س.د) اذا لا معنى لها منفردة . و منها المركب من عناصر ذات دلالة و فيه معنى زائد على الأصل كأسد الشرى (أسد+ الشرى) . فإذا ما و جدنا زيادة على المعنى الأصل دل ذلك على أن هذا النوع من الأسود جديد على البيئة . ثم ان التجربة و الدراسات اللغوية بينت أن العبارة تتطور عبر القرون فما كان مركبا يزمل تركيبه و يغمض معناه . لأنه في حالة تركيبه يمكن تحليله الى عناصره و يكون لهذه العناصر دلالات معينة . فاذا ما اتخذت أجزاؤه اتحاد كليا أصبح لفضا واحدا لا يستطيع ارجاعه الى اصله المركب إلا المتخصصون . و قد تستعصي هذه العملية حتى على المتخصصين . و يظهر ذلك جليا في أسماء الأماكن مثل (ESSEX) (1) و (NORFOLK) (2) و (SUTTON) (3) لا يرجعها إلا أصلها إلا الضليع بتاريخ اللغة الأنجليزي . يعرف أن أصلها على الترتيب (EAST SAXON) و (NORTH FOLK) و(SOUTH TOWN) أما غير المتخصص فلا يراها إلا كلمة واحدة كزبدة وجبن.

و الفرق بين شعب متماسك واحد في جنسه عميق الصلة ببيئته . لأنه عرفها منذ عهود بعيدة . و بين آخر حديث العهد بمحيطه أن أسماء الأماكن عند الأول لا يدرك معناها و عند الثاني واضحة يرجعها الى أصلها العام و الخاص مثل (NEWTOWN) (المدينة الجديدة) (4) و(WILLEWOOD) (5) (الخشب البري أي الغابة) و(WILLEREEK) (6) (جدول الرحى).

هذا هو الغالب لأن لطبيعة اللغة دخلا كبيرا . فأسماء الأماكن في كثير من اللغات الهنود الحمر تبقى واضحة المعنى جلية العناصر لأن هذه اللغات تركيبية . بينما يتطور شكل هذا النوع من الأسماء في الأنجليزيه تطور سريعا يطمس معالمها .

نستنتج مما سبق أن في وسع الدارس المحنك أن يبرز من اللغة مميزات المحيط . طبيعيا كان أم بشريا . و مقدار تأثر المجتمع بعوامله . وقد ذهب بعض الباحثين الى أبعد من ذلك لا سيما شرادر (Shrader). درسوا اللغات الهندية الأوربية التي تنتمي كلها الى فضيلة واحدة واختاروا معظم الألفاظ المشتركة بينها أو بين عدد كبير منها . و حاولوا أن ينفدوا أنها أصل هذه اللغات والى حضارة المجتمع القديم التي لسانه . الى ثقافته ومعارفه لأن اللغة ديوان المعارف ديوان المعارف والتصورات . فعلوا مما يفعل عالم الحفريات في التنيفت على الآثار ليحصل على وثائق تاريخية تفرض نفسها عليكل باحث ولا يمكن أن يدخلها أحد .

لقد بالغ بعض هؤلاء الباحثين في اللغات الهندية

الأوروبية الجامعين امل بينها من ألفاظ مشتركة ، بالغوا في الأهداف التي طمحوا اليها .لن عملهم لا يخلوا من فائدة، وليس في وسعنا رده ردا مطلقا و لو كانت الكلمة لا تندثر باندثار اللغة الأصلية و يكتب لها البقاء الطويل بعدها ، لكن دلالتها أو دلالتها الأصلية تتطور بتعاقب الأزمنة و الحضارات عليها . و يبقي مع ذلك أن الجهود التي تحاول الوصول الى اللغة الأم تعترضها عقبات يصعب تذليلها لما بين اللغات الحديثة و اللغة الأصل من عصور سحيقة موغلة في القدم . كما يعسر فيها خمع المادة الضرورية للأطوار الثقافية التي لها أهمية بالغة و دلالة حقيقية تسمح باكتشافات إيجابية مجدية.

و اذا كنا غير محتاجين الى المقارنة بين هذه اللغات لنعرف البدهيات فنتساءل مثلا : هل كان للناطقين باللغة الأصلية آباء و أمهات أو كان لهم فم فاننا لا نستغني عنها لمعرفة وجود لفظ " الملح " في لسانهم و استعمالهم لهذه المادة مثلا . و مع ذلك تبقى المشكلة مطروحة لأن المجتمعات تؤثر في غيرها و تتأثر بها بالمعاملات التجاية و الغزو وامتزاج الثقافات و ما إليها . ووجود اللفظ في لغة أو مجموعة لغات لا يعني أنه أصيل فيها .

غير أن معرفة اللغات المدروسة ، في مجاليها الصوتي والصرفي ، معرفة دقيقة شاملة تيسر التمييز بين الأصيل و الدخيل . و الدراسات اللغوية المقارنة في أميركا ما زالت ضحلة و لم تعط نتائجها بعد . لكنها ستكون مجدية إن تضاعفت الجهود و تظافرت . واننا لنرجو الكثير من البحوث المعمقة الجارية الآن في شمالي أميركا و التي تدرس الألجونكين(7) (l'algouquin) و السيوية (8) (le sioux) و الأتباسكانية (9) (l'athabaskan) فاللفظ Oco - tl (صنوبر دقيق الورق) في النوتكية . و الكلمة oyo -mp (تنوب) في اليايوتية يوحيان بانتمائهما الى جذر واحد oko . و يدل في الأوتوية (10) ـ الأزتية (11) على نوع من الصنوبر أو من التنوب . هذا مثال مما يمكن التوصل اليه بمقاربة اللغات بعضها ببعض ان كان المثال نافعا في مثل هذه المتاهات .

لئن كانت البيئة الطبيعية تميز الشعب و تظهر جليا في لغته فإن هذه الظاهرة أوضح في المحيط الإجتماعي . فكثير من عناصر البيئة الطبيعية ـ و لعل الأصل أن نقول معظمها ـ منتشر في الكرة الأرضية مهما كان المكان و الزمان . و ذلك يجد من تنوع المادة للسانية لانتصوراتها وليدة هذه البيئة . أمل المعارف فتتصور في إتجاهات عديدة و تتباين مستواها من شعب الى آخر . فالثقافة الأنجليزية أو الفرنسية بأوروبا أو أمريكا . الثرية بتصوراتها . الآخذة في كل اتجاه و اللغة التي هي وعاء لها ومرآة لا تقابلان بأية حال من الأحوال لا بثقافة شعب وبسيط قليل الحظ من المعارف ولا بلغته .

هذا اذا كان ثراء اللغة يعني الثراء في التصورات وفي الأخذ بأسباب العلوم والفنون . أما اذا كانت اللغة لا تتجاوز في دلالتها نظامي الصرف و التركيب ـ و هو الشائع في استعمال اللفظ ـ فان الأمر بخلاف ذلك ، لأنه كلما تطورت المعارف كان النظام الصرفي أو التركيبي أقل تعقيدا ولا أدل على ذلك من تاريخ الأنجليزية أو الفرنسية و مقابلة نصوصهما القديمة بنصوصهما المعاصرة .

و مما يزيد المشكلة تعقيدا أن هذه القاعدة نفسها غير مطردة و أن كثيرا من لغات الشعوب غير المتحضرة جد بسيطة في نظاميها الصرفي و التركيبي . فلا يمكننا القول اذن بأن بساطة اللغة تساير دائما تشعب المعارف و ثرائهما .

فهل هناك علاقة أخرى غير اللغة تربط بين المجتمع والبيئة الطبيعية و الإجتماعية ؟ من الباحثين من رغم أن بين النظام الصوتي للغة و بين الناطقين بها أوثق الصلات ، وأن القاطنين بالمناطق الجبلية يتأثرون بقسوة الطبيعة و خشونة العيش . وذلك ينعكس على لغتهم فتجد في نظامها الصوتي غلظة عسيرة على السمع بينما يكون النظام الصوتي للغة مستساغا في بيئة يتمتع أهلها بنعومة العيش ووفرة الرزق . هذه حقيقة ملموسة في شتى الأصقاع من الكرة الأرضية .نجد في لغة أهل القوقاز مثلا نظاما صوتيا عسيرا يصور قسوة الطبيعة . لأنه يمثل بيئة طبيعية أرحم و يعكس رغد العيش ووفرة الغداء.

إلا أن هذه القاعدة القاعدة ليست مطردة . فسكان السواحل الأهليون بالشمال الغربي من الولايات المتحدة يكسبون رزقهم بأوفر وسيلة و بقليل من الجهد من بيئتهم البحرية الزاخرة بمنتجات المحيط الهادي . المعروفة بطيب مناخها وسهولة أرضها . ومع ذلك لا نجد نظام لغتهم الصوتي أقل خشونة من نفس النظام في لسان أهل القوقاز و الطبيعة أشد ما تكون قسوة على الاسكيمو " سكان غرونلاند " و شمال أمريكا . لكن في نظام لغتهم الصوتي نوعا من الليونة والسهولة مما لا تنفر منه الأذن بل مما تستطيبه . وقد تعم هذه الظاهرة معظم لغات الهنود الحمر إلا أنها أوضح عند الإسكيمو .

و هناك لغات مختلفة على وجه البسيطة ، مستعملة في مناطق متشابهة من حيث بيئتها الطبيعية ، متقاربة في نظمها الصوتية . غير أن هذا التقارب لا يرجع الى تشابه البيئات الطبيعية ـ والأدلة على ذلك متوفرة ـ انما هو نتيجة عوامل سيكولوجية خفية يصعب توضيحها . و تشبه الى حد كبير العناصر الثقافية التي تنتقل من حضارة الى أخرى و تدب في مجموعها دبيب الروح في الجسد . فبعض لغات الهنود الحمر مثل التلينجيت (tlinigit) (12) و الهيدا (Haida) (13) و التسمشيانية (14) (TSIMSHIAN) و الكواكيويلية (15) (Kwakintl) و الساليشية (16) (Salish) متشابهة في نظمها الصوتية لالكون الناطقين بها يعيشون في بيئات جغرافية تكاد تكون واحدة بل لأنهم متجاورون ، و من شأن المتجاورون أن يؤثر بعضهم في بعض على المستوى السيكولوجي .

فإذا ما عدلنا عن هذه الملاحظات العامة التي تنفي

الصلة بين المعيط الطبيعي و بين النظام الصوتي في جملته أمكننا أن نأتي بأمثلة قوية الدلالة تبين من جهة أنواعا كثيرة من التشابه الصوتي بين لغات مستعملة في بيئات طبيعية شديدة التباين ، تعمرها مجموعات متباعده في مستواها الثقافي ، و من جهة أخرى اختلافات صوتية ـ لاتقل أهمية عن أنواع التشابه السابقة ـ بين لغات متقاربة في المحيط الطبيعي ، متجاور أصحابها ، ممثلة لثقافه واحدة . فالنبر النغمي ، كعنصر دلالي مفيد ، يوجد في الصينية و لغات جنوب شرق آسيا ، المجاورة لها ، و في الإيوية (Eve) (17) وغيرها من لغات غربي إفريقيا ، وفي الهوتانتو (Hottentoto) (18) بجنوب إفريقيا ، و في السويدية و في التيووية (teiva) بالمكسيك الجديد (19) ، وفي التاكلموية (Takelma) بجنوب غرب الأرغون (20) ، أي في نسق شامل من البيانات والثقافات المعروفة . و الصوائت الخيشومية لا توجد في الفرنسية و البرتغالية فحسب بل نصادفها كذلك في الإيوية (euve) و الإيروكوبة (iroquois) (21) والسيوية (Sioux) و الصوامت القذفية (22) (الصوامت الشديدة التي تلفظ بإنغلاق الجبال الصوتية معا فأسترخائها معا كذلك) توجد في كثير من لغات هنود أميركا غرب جبال الرشوز (les rocheuses) و في السيوية و في الجيورجية وغيرها من لغات القوقاز . و الدعك (23) كعنصر مفيد ، يطبع كثيرا من لغات الهنود الحمر بل جلها ، و نصادفه كذلك في الدانماركية و في الليتونية لغة الليتونيين غرب روسيا ، و هذا ك أصوات جد خاصة كالحاء ، و هي جشاء ، و العين ، وفيها اختناق ، و كلاهما في العربية و في النوتكا (Nootka) (24) ما يشبههما إلى حد كبير ، و بإمكاننا تعداد مثل هذه الظواهر إلى حد ما لا نهاية و في نظير ذلك نرى إختلافا شديدا بين النظامين الصوتين في الفرنسية و الإنجليزية مع أن الناطقين بهما جد متقاربين في الميدان الثقافي . ونلاحظ في أمريكا مجموعتين من القبائل الأصلية و تبقى الصلة من الناحية الثقافية، مثل قبائل اليركوا (Iroquois) و مجاوريهم من قبائل الألجنكين (Algonquin) الشرقيين ، فنجدهما تستعملان لغات مختلفة كل الاختلاف على المستويين الصوتي و الشكلي ، و اليوروك (Yuroks) والكاروك (Karoks) قبائل ثلاث تقطن صعقا واحدا من شمال كاليفورنيا الغربي وتكون وحدة ثقافية متماسكه كل التماسك لكن بين لغاتهم بونا شاسعا في الميدان الصوتي ، و هم جرا ، لم يبق لنا إذن ـ إلا التسليم المطلق بنفي التلازم بين المحيط الطبيعي والاجتماعي من جهة و بين النظم الصوتية من جهة أخرى سواء أتعلق الأمر بالجانب السمعي أم تعلق بتوزيع مختلف العناصر الصوتية .

فد يستهوينا أم نغزو إنعدام هذا التلازم إلى أن كل نظام صوتي هو ، إلى حد ما ، وليد الصدف ، عرضي ، وبعبارة أوضح إلى أنه يمكننا أن نعد تطور النظم الصوتية آليا إلى أقصى حدود الآلية ، خارجا عن نطاق التفكير الواعي ، قليلا ما يقبل التأثر بعوامل المحيط ، وأن الصبغمية (Morphologie لها ، بطريقة أو بأخرى ، علاقة بمخزون التصورات الذي يكون على وجه التقريب ، المخزون الذهني للمجتمع ، لأن الصيغمية تكشف عن بعض طرائف تفكير الناطقين باللغة ، و بما أن هذا المخزون الذهبي خاضع حتما للمحيط الطبيعي و الاجتماعي فليس من المستحيل أن يكون بين هذا المحيط و بين البيئة النحوية نوع من التلازم ، غير أن واقع الأشياء ينفي مثل هذا التلازم كما نفاه في الفقرة السابقة ، ذلك أن محتوى الصيغمية من جهة مقولات منطقية أو سيكولوجية فكرية تؤديها أساليب نحوية ، و من جهة أخرى طرائق شكلية تمكن من التعبير عنها ، و الصفة المميزة لها بين المجموعتين من الظواهر الصيغمية يؤكدها أن إحداهما ، وفي لغة ما ، يمكن أن تتأثربلغة محاورة دون أن تتأثر الأخرى تأثرا ملحوظا باللغة المتاخمة لها ، فطريقة التكرار مثلا منتشرة في اللغات الهندية الأمريكية مع ان المتطورات المعبرة عنها بهذه الطريقة مختلفة كل الاختلاف ، و لا يعدو الامر في هذه الحال ان تكون الطريقة صورية محضة منتشرة ، ويقابل ذلك مفهوم النشاط الاستنتاجي و هو ما يدرك بالاستنتاج لا بالتجربة المباشرة ، نجده بالاستمرار في اللغات الهندية الامريكية معبرا عنه باشكال مختلفة ،و يتعلق الامر هذا بمقولة فكرية كثيرة التواتر تودى بطرائف نحوية متنوعة.

يكفينا النظر السريع في العديد من اللغات لنقف على امثلة دالة من التشابه في الاداء اللغوي عن المتصورات و على امثلة دالة كذلك من التشابه و التطابق في المتصورات التي تؤديها الاساليب اللغوية.... و ليس لهذه الوجوه من التشابه ومن التطابق ـ فيما يظهر ـ اية علاقة بمكونات المحيط .

هذه الآنيات (.....) الصورية المتميزة الكامنة في التغيرات الصوتية الطارئة على الكلمات المجردة فعلية كانت ام اسمية بما يزاد فيها من احرف بينية.

الهوامش:

(*) ادوارد سابير(Edouard Sapir) من علماء اللسانيات و الاجناس البشرية ، و من اصل الماني. ولد سنة (1884) بمدينة لوانبورج (Lauenbourg) على نهر الالب (Elbe). و توفي عام (1939) بمدينة نيوهافن (New Haven) قريبا من نيويورك. تعمق في دراسة اللغات اليونانية واللاتينية و الجرمانية. ثم انتقل الى الولايات المتحدة فوجه مواطنه فرانتزبواس (Frantz Boas) الى الاهتمام بلغات الهنود الحمر و ثقافتهم. فشغل منصب استاذ بكندا (1910-1925) فشيكاجو ، و عني في الوقت نفسه بدراسة اللغات الهندية الشمالية دراسة ميدانية في المجالين الشكلي والوظيفي .

و سمح له ذلك بتاسيس طريقة لدراسة اللغات تعتمد التصورات الذهنية و التصنيف ، و قد بسطها الامريكي (Whorf) في كتابه «اللغة بين الفكر و الواقع» (1956) . وكان لسابير الاثر

البالغ في الدراسات اللسانية الامريكية . وهو الذي مهد المجال التركيبي للنظريات التحويلية التي طورها هارس (Harris) و تشومسكي (Chomsky)

(1) محافظة بشرق انجلترا .

(2) محافظة بالجنوب الشرقي من انجلترا .

(3) موضع يقع جنوب انجلترا.

(4) . (Town) = مدينة. (new)=جديدة.

(5) . (wild) =بري. (wood)=خشب، غابة.

(6) . (creek) = جدول . (mill) = رحى

(7) لغة من لغات الهنود بامريكا الشمالية . و اصلها (algumakin)= حيث يصاد بالخطاف.

(8) تحريف للفظ (nadoweissiw)= الثعبان الصغير. اطلق بعض الهنود الحمر هذا الاسم على قبيلة اخرى باميركا الشمالية. و تطلق كلمة (sioux) معرفة على لغتهم ايضا.

(9) الاتباسكانية لغة من لغات الهنود الحمر القاطنين بمنطقة الاتباسكان بكندا.

(10) او اليوتوية لغة سكان الهنود اليوت (utes). يقطنون الولاية المشتقة من اسمهم (Utah) يوتا . في الجبال الصخرية (Les Rocheuses) بغرب الولايات المتحدة.

(11) قبائل الازت (Aztéques) الاصليون يقطنون المكسيك و وسط اميركا اليها من الشمال . و كانت لهم حضارة اصلية . اما قاعدة ملكهم فمدينة مكسيكو (Mexico) الحالية.

(12) لغة مجموعتين من الهنود الحمر بألسكا (alska)

(13) لغة من الهنود الحمر بألسكا.

(14) لغة مجموعة من الهنود الحمر بجنوب التلنجيت والهيدا

(15) لغة مجموعة من الهنود الحمر على الساحل الشمالي من المحيط الهادي

(16) لغة مجموعة من الهنود الحمر على البساحل الشمالي من المحيط الهادي

(17) نسبة الي الايويين يقطنون جنوب التووغانة (بافريقيا الغربية) . و هم قوم يتعاطون الفلاحة. يقدر عددهم بنحو 4300000. فرضوا لغتهم على من جاورهم.

(18) لغة الهوتانتو. وهم قوم يقطنون القسم الجنوبي من ناميبيا. وتنقسم لغتهم إلى أربع فروع هامة.

(19) المكسيك الجديد هو الولاية السابعة والأربعون في الجنوب الغربي من الولايات المتحدة.

(20) Oregon : إحدى الولايات المتحدة في الشمال الغربي المطل على المحيط الهادي.

(21) لغة أصلية لعشرة فروع مستعملة في عدة نواح من الولايات المتحدة في الشمال والجنوب الشرقي.

(22) Consonnes glottalisées

(23) الدعك نوع من تحقيق الهمز به يختلف معنى الكلمة مثل أساد وأساد.

(24) لهجة من لهجات الواكاشانية. وهي فرع من لغة يستعملها الهنود الحمر بالساحل الشمالي من المحيط الهادي

تقـــيـــيـم بـيـــانات الســكان الجـــزائـريين

الأستاذ علي لزعر *

التعداد العام اهم واوسع مصادر البيانات السكانية حيث توفر نتائجه العدد الاجمالي للسكان بجميع خصائصه الدموغرافية و الاجتماعية الاقتصادية لحظة الاسناد الزمني. ومن كون التعداد حلقة في سلسلة زمنية تمكن هذه النتائج-لاعتبارها قاعدية - من القيام بالتقديرات والاسقاطات المختلفة للسكان.

و لتوفير هذه الارتكازية-الصحية و المنطقية- تقيم البيانات لمعرفة درجة دقتها و صلاحيتها قبل تصويبها، اجراء التقديرات السكانية او حساب اي مؤشر آخر